بسم الله الرحمن الرحيم

٥ أكتوبر ٢٠٠٩

والصلح خير (٩)

(١) دموع الزهور: "بابا وماما... نحن منكم"

اليوم بإذن الله سنتكمل ملف "القرآن والسنة لكل بيت" ومن خلال درس "دموع الزهور" التي هي رسائل عتاب من الأبناء إلى الوالدين - تذكرهم بأنهم أمانة عندهم في أعناقهم - وأن لهم حقوق عندهم وأنهم الضلع الثالث في مؤسسة الأسرة - الذي يحتاج الأب والأم إلى الإستماع إلى شكواه ودموعه لمحاولة الإصلاح وضخ الأسرة والمجتمع والإسلام إصلاح الحاضر والمستقبل. إطار رسائل تذكره للوالدين.. أن هناك "ورود" لا ذنب لها أن تدفع حياتها ثمناً لأخطاء وتراكمات لا ذنب لهم فيها - فلنستمع إلى رسائلهم لعلنا نكون بابا للصلح لعنبا اليوم برسالة "بابا وماما... نحن منكم".

"إلى كل بابا وماما... نحن منكم".

في هذه الرسالة يذكر الأبناء - والديهم بما جاء في القرآن والسنة عن أمانة الأبناء ومسؤوليتهم وحقوقهم وثواب العناية بهم في الدنيا والآخرة وأهم الأبناء هم الامتداد للوالدين وستكون الحاضر والمستقبل والحمد لله رب العالمين.

١- إن الأبناء نعمة من الله تعالى (هبة من الله تعالى) - وزينة الحياة الدنيا - لهم امتداد للآباء - يعمرهم الأرض ويقيم بهم التعارف والتعاون قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فاطر (٣٩) قال تعالى في سورة الشورى (٤٩-٥٠) - سورة الكهف (٤٦) "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" سورة الفرقان (٧٤) - آل عمران (١٤) - سورة نوح (١٠-١٢) سورة النحل (٧٢)

ولهذا كان دعاء الأنبياء بالذرية الصالحة:

سورة آل عمران ٣٨ - سورة ابراهيم (٤٠) - سورة الأحقاف (١٥)
سورة البقرة (١٢٨)

٢- الأنبا أمانة عند الوالدين

قال تعالى في سورة النساء (١) - النساء (٥٨)

إنها الأمانة العظمى: إمانة التوحيد والهداية والإيمان بالله عز وجل وتوجه

(٤) أمانة الفطرة الإنسانية

وهنا تتشابه سائر الأمانات وهي أمانة الأبناء الذين هم قال عنهم الله

" إنما أموالكم وأولادكم فتنة " التغابن (١٥)

لتبين اختبار من الله وهل تحسنون عند أمانتكم تجاههما - هل أديتم

الأمانة؟ أم ضيعتم الأمانة فتكون اختبار عليكم؟؟

ولهذا قال تعالى في سورة التحريم الآية (٦)

" يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة "

أي تبعة المؤمن في نفسه وفي أهله - تبعة ثقيلة رهيبة فالنار هناك

وهو معترض لها هو وأهله

إنه عقاب عظيم للوالدين أن يكون أولادهم هم وقود النار ويكون السبب هو عدم

رعاية الوالدين لهم مما هذه النار بسبب تقصيرهم في أداء الأمانة الموكلة

لهم تجاه أبنائهم.

- إن المؤمن مكلف حماية اهله واصلاح بيته كما هو مكلف حماية نفسه واصلاح قلبه

- إن الاسلام دين الاسره ومن ثم تقرر تبعة المؤمن في اسرته وواجبه في بيته

- إن البيت المسلم هو نواة المجتمع المسلم - وهو الخلية التي يتكاثر منها المجتمع الاسلامي

- إن البيت الواحد قلعة من قلاع الاسلام - لابد للقلعة ان تكون محكمة من داخلها - كل مزدوج يقوم بواجبه وامانته تجاه بقية افراد القلعة - فلا يصيب (٢) اقتحامها أو تدميرها

- واجب المؤمن أن يؤدي أولاً امانته تجاه بيته واهله. يؤمن القلعة من الداخل ويسد الثغرات قبل أن يذهب بعيداً.

- لابد من الأم المسلمة - فالأب المسلم وحده لا يكفي لتأمين القلعة - لابد من أب وام ليقوما على الابناء والبنات. لا يستطيع المجتمع الاسلامي أن يقوم على الرجال فقط - لابد من الشارع في هذا المجتمع فتنه الحارسات على الجنس - الذين هم زهور المستقبل وثماره.

ولهذا فإن القرآن يحمل الأهل أمانة تجاه ابنائهم "يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة".

وفي هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع في بيته ومسؤول

عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها وكلكم راع

وكلكم مسئول عن رعيته".

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله سائل كل راع عما استرعاه - حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته "

هذا القانون القرآني ينبغي أن يدرك الدعاة إلى الإسلام -

أن أول الجهد ينبغي أن يوجه إلى البيت - إلى الزوج - إلى الأم

إلى الأولاد.

يجب الإهتمام بتنشئة المسلمة التي ستكون البيت المسلم مع أزواج صالح

يؤدي أمانته تجاه ربه وزوجته وأبنائه.

والسؤال هو: ما هو ثواب أداء الأمانة إلى الأبناء

(٤) "إليه من سأله عن النار"

١- الأبناء الصالحين يرفعون آباءهم الجدد ثوابهم كما قال رسول الله (إذا مات ابن آدم انقطع عمله عن الدنيا إلا من ثلاث: صدقة جارية - ابن صالح يدعو له - أو علم ينتفع به)

٢- أمانتي في الدنيا تكون لأبناء الصالحين طائعين لأمر الله لأم في حسن معاملة والديهم "الإحسان" "الله وعمل ينتفع به"

٣- دار الخلد تجمع الأبناء مع الوالدين وما أجمل هذا الثواب

وعلينا أن نتذكر إذا كانت الحياة دار ابتلاء يكون أمانات فإن المدخل إلى دار الخلد والسعادة... فيها عدن

فلنؤدي أمانات الدنيا إذا كانت الطريق إلى الخلد مع الأحباب في جنة الرحمن

فلنشمر ولنؤدي أماناتنا لأبنائنا في الدنيا كي نحقق معاً انتصار الله في

سعادة الآخرة

قال تعالى في سورة الرعد (٢٣ - ٢٤) - سورة الطور (١)

وبالنسبة للآباء

١- القانون: على كل أب وأم مؤمن بالله سبحانه وتعالى أن يراعي تأدية

أمانته تجاه أبنائه كي يكونوا قد أطاعوا الله في أمانته وأيضا يحيا حياة سعيدة

مع أبناء أبرار صالحين يكونوا زينة الحياة الدنيا ثم يجتمع معهم في دار الخلد

أمانة الأبناء :-

اتضح لنا أن تأدية الأمانة تجاه الأبناء تؤدي إلى سعادة الدنيا والآخرة. وأيضاً عدم أدائها يؤدي إلى تعاسة الدنيا "إنما أموالكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم" وتعاسة الآخرة (النار التي وقودها الناس والحجارة).

∴ أبد من التوضيح الشديد والاستعراض الكامل الوافي "لأمانة الأبناء" كي تتضح وترسخ في القلوب والعقول فتكون باب رحمة عظيم من الله سبحانه وتعالى

١- أمانة حسن اختيار الزوج والزوجة.

٢- أمانة حقوق المولود

٣- أمانة التربية الدينية

٤- " " العقلية

٥- " " النفسية والخلقية.

٦- " " الاجتماعية.

علمنا على أب وأم أن يتذكروا أن الله سيسأله عن أبنائه يوم القيامة - كي لا يكونوا خصماء لكم يوم القيامة - سيخاصمك الأبناء والبنات بين يدي الله في ذلك اليوم العظيم - عن تقصيرك - عن إساءتك عن إهمالك - عن تضحيتك عن عدم مبالاتك - عن نسيانك وهذا يعتبر عظيم يوم القيامة

أولاً : أهمية اختيار الزوج والزوجة

1- الاختيار على أساس الدين :-

جاء رجل لعمر بن الخطاب يشهد لرجل آخر:-

فقال له عمر: أتعرف هذا الرجل

فأجاب : نعم

قال عمر: هل أنت جاره الذي يعرف مدخله ومخرجه ؟

قال الرجل : لا

قال عمر: هل صاحبته في السفر الذي تعرف به مكارم أخلاقه ؟

قال الرجل : لا

قال عمر: هل عاملته بالدينار والدرهم الذي يعرف به ورع الرجل؟

فأجاب الرجل: لا

فصاح به عمر: لعلك رأيته قائماً - قاعداً أصلى في المسجد - يرفع رأسه تارة - ويخفضه أخرى. فرد الرجل : نعم

فقال له عمر: اذهب فإنك لا تعرفه - والتفت إلى الرجل وقال له: إئتني بمن يعرفك - فعمر رضي الله عنه لم يخدع بقول الرجل ولا بظهوره ولكن عرف الحقيقة بجوارحه صحيحة - ودل على حقيقة دينه وأخلاقه

وهذا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم

ولهذا فإن الدين الحقيقي الصادر الذي ينبع من الإيمان بوحدانية الله

وحشية ومراهقة في السر والعلانية - مما يجعل الصلة بالله عبادة لله سبحانه وتعالى وطاعة لأوامره. هذا الإخلاص في الدين هو أساس اختيار الزوج والزوجة في الإسلام.

فالنبي للزوج: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك".

أما الزوج - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه - إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير".

ب) الاختيار على أساس الحرف والأصل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

١- "الناس معادن في الخير والشر"

٢- "إياكم وخضراء الدمن" قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال المرأة الحسناء في المنبت السوء)

خضراء الدمن = عشب المزابل

٣- "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس"

كل هذه الأحاديث توجه إلى أهمية الأصل الطيب الصالح - القائم

على القيم السليمة الصحيحة - في بيوت عرفت بالشرف والصلاح

(1) لأن الوراثة سبب لاكتساب الطفل صفات أبويه الخلقية والعقلية والجسمية

وبالتالي فإذا كانت الجدود والأصول تحثه الخلق والطباع والأعمال فإنه كذا يورث

للأجيال المتتابعة

(2) لأن البيت الإسلامي الصحيح الذي هي محيط أسرة الوالد والوالدة هي من أهم

العوامل التي تتعلم منذ الطفل المبادئ السليمة والقدوة الصالحة والتأسي بالحسنى

فإن البيت السيئ هي أسرع العوامل لتدمير الأخلاق والقيم والمبادئ للأطفال

لأن التقليد الأعمى هو طابع في الأطفال ووسيلة سهلة للتعليم. (11)

∴ أرى الإخلاص السليمة - الأصل الشريف الصالح الشريف - البيت المسلم

وإن كان بيت فقير - لديهم الفقر - لكنه المهم هو الأصل الطيب

والأخلاق الصالحة والبيت السليمة والخوف من الله وطاعته في كل أمر.

ح) الاغتراب في الزواج

من تعاليم الإسلام - تفضيل المرأة الأجنبية على ذوات النسب والقرابة - لرضاعة

سلامة جسم المولود من الأمراض الوراثية (العقلية النفسية والجسدية). أي منعاً

لاضرار الحاصلة والأمراض من الجدود إلى الأحفاد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تنكحوا القرابة فإنه الولد يخلق ضاوياً

ضاويا = ضعيفاً

هذه الحقيقة قررها رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ١٤ قرناً - والآن

اثبت علم الوراثة أن الزواج بالقرابة يجعل النسل ضعيفا من ناحية الذكاء ويورث الأولاد صفات خلقية دنيئة.

٤- تفضيل المرأة البكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "عليكم بالابكار فإنهن أعذب أفواها وأنقى أرحاما وأرضى باليسير".

خباً: مكراً

فقه الارحام: كثرة الأولاد

(٩)

∴ حسن اختيار الزوج والزوجة هو من أعظم أمانات الوالدين تجاه أبنائهم. لأن (P) الوالدين ينقلان عوامل الوراثة إلى أبنائهم (العمل الخارجي - القوى العقلية - المزاج النفسي)

الأب (ن) السبب الذي ينزع الأبناء من الأب والأم والأجداد والأقارب فإنه إذا صلحت هذه السبب - صلحت القدوة وصلح الأبناء

ولهذا فإنه الأبناء يذكرون الوالدين: بابا وماما... نحن منكم
بابا وماما... نحن أنتم

إلى الأب والأم - رفقاً بالمستقبل - رفقاً بالزهور ودموع الزهور.

بابا وماما بخن منكم

هذه قصة شاب تخرج من كلية طب الإسكندرية - وكان من أسرة فوق المتوسط وكان يتمنى الطموح - بعد التخرج أقنع بأن إمكانياته أكبر من واقع البلد الذي يعيش فيه فقرر الهجرة إلى أمريكا - لم تنفع - فهاجر إلى استراليا باحثاً النجاح والثروة ولكنه في استراليا اصطدم بواقع المرة القديمة (قلة عدد الغرب - عدم الترحيب لأي صعوبة معادلة في دراسته) - بعد سنة من الفشل قرر العودة لبلده ولكنه لم يكن معه ثمن تذكرة الطيارة. فما كان من والديه إلا أنهم أرسلوا له ثمن التذكرة وعاد

عاد حزينا يائسا ولكنه مصمم على الطموح والهجرة مرة ثانية ولكن كيف؟؟ إلى أن في ذات يوم وهو خارج من شقة والده - رأى فتاة جميلة حوالي ٢٥ سنة تخرج من شقة المقابلة - فعاد وسأل أمه عليها فأخبرته بأنها ضمن العائلة المهاجرة التي عادت من أمريكا لتقيم في بلدها الأم - (أب أستاذ جامعي + أم + بنت جميلة ٢٥ سنة)

وهنا لمعت فكرة الحصول على الجنسية الأمريكية والهجرة في رأسه فقال لأمه: ارجوكي زوريها وشوفي وضع البنت - أنا أريد أن أتزوجها !! فضحكت الأم وقالت له: إنها متربية في أمريكا وشكلها لا تقرب على شيء. ولكنه تمسك بالحاح وطلب الأم وحصلت على المعلومات أن البنت تزوجت من شاب مصري لفترة قليلة ثم طلقت وكانت حزينة فقرر الوالدين العودة إلى القاهرة في رحلة لنسيان البنت وأهل في عريس جديد فما كان من أحد أبطال القصة إلا أن طلب من أمه التقدم لخطبتها !! ولكن الأم

حاولت أنه توقف استجابة وانتهت المعرفة التدريبية حتى تتأكد أن الأحلام والطباع متوافقة وخصوصاً أن البيئة مختلفة.

وكانت خلال سنوات كانت الأسرة قد تزوج أحمد من سارة وفرحت العائلة لأن البنت كانت شديدة الهدوء - كثيرة الصمت - قليلة الطلبات - وكانت والدتها تدين الفرع بهذا الشاب الطموح.

وكانت أول الخطوات هي طلب أحمد لدينا بالعودة معه إلى أمريكا حيث يريد أن يدرس الدكتوراه ويحصل على الجنسية الأمريكية - رفضت دينا العودة السريعة وكانت عوضت أحمد بأن يبدأ معه إجراءات الحصول على الجنسية الأمريكية وسافر الاثنان إلى إحدى دول الخليج كبداية لزيادة الزمن ثم الخطوة الثانية هي الحلم الأمريكي.

أحس أحمد عند هذه النقطة أنه نجح في تحقيق كل آماله وأن خطة الزواج من دينا قد عادت عليه بكل أحلام العمر.

وفي الخليج - كانت سارة أول من لفت فيها أحمد على دينا عندما قرب لقد لاحظ أنها لا تتكلم إلا إذا سألت وإلا صامتة دائماً وحزينة - تنام طوال النهار وتستيقظ عند المغادرة ظهراً قبل رجوعه من العمل بساعة زمن - تحضر له أي Fast food ثم تفتح التلفزيون بالإنجليزي لأن الطبق العربي عندها مستبعد.

وتدريجياً بدأ أحمد يلاحظ أن هناك شيئاً غريباً في تصرفات دينا فهي لا تصلي - لا تنظم المنزل - لا تتكلم - لا ترد الدين - لا تتصل بأهلها أو أهله -

قاعة معظم النهار. ثم الساعة ١١ الليل تدخل تنام حتى الساعة ١ أو ٢ ظهراً.
حاول أن يسأل عن السبب فقالت له هذا طبعي طوال عمري. تخربيت هادئ قليل الكلام
سأله والديه فقالوا له: إنك لم تعتاد البعد عنهما وهنا فهي تحتاج إلى وقت للتكيف
مع حياتها الجديدة

وكسبب سبيل الجنس والدكتوراه سافر أمريكا. تحمل أحمد هذه الحياة الباردة وبدأ
يحبها وحيداً - يخرج وحيداً ويأكل عند العودة من العمل وحيداً - ويرى التلفزيون بالغرفة
وحيداً - وينام حجرة وحيده إما نائمة أو مع التلفزيون الإنجليزي.

نفسية والدته بأن الحمل والهرمونات قد تغير في شخصيتها واهتماماتها وتجعلها
أكثر رغبة في الاقتراب من أحمد والمشاركة في الحياة اليومية. وفعلاً تم الحمل ولكن
للأسف الشديد كان تأثيره عكسياً على دينا. فقد أصبحت تنام الليل والنهار ولا تستيقظ
إلا ساعتين من ٣ إلى ٦ مساءً تقريباً تتناول أكلاً بسيطاً وترى التلفزيون وتنام
لا كلام ولا تفاهم ولا ارتباط ولا خروج ولا اصطحاب ولا مشاركة
ولا شئ. وأحمد صابر وحيداً حتى أنه دعا والديه للإقامة معه دينا أثناء الحمل
وفعلاً ولكن بدون أي تغيير.

أمس والدة أحمد أن دينا تفعل غير طبيعي. فبدأت تسألها وتضغط عليها
فقالت لها مرت بأزمة نفسية مع زوجها الأول وأنها احتاجت إلى علاج نفسي
كثيف وأنها مازالت تأخذ أدوية من الكتاب وقد وعدها الأطباء بالشفاء عند الولادة

الثانى . الأمر الذى لم يحن .

وضعت دينا طفله جميله اسماها ساره وكان للاسف الشديد . زادت نوبات النوم وعدم الرغبه
فى الأكل وبدأت دينا رحلة الأطباء النفسيين وعادت إلى الأدويه المضاده للاكتئاب التى
أوصى أحد الأطباء أنها كانت عليها حتى قبل زواجها - لأن لها تاريخ مرضى سابق للاكتئاب منذ زمن .
فى هذه الأثناء أصبح أحمد هو الأب والأم لهذه الملكيه ساره - التى بدأت رحلة
baby sitter وهى فى الشهور الأولى من عمرها . فالأب يأخذها إلى baby sitter عند ذهابه للعمل
ومصروفات الرضاعات والحفاضات التى قام هو بتحضيرها لأن دينا غائبه عن الوعى معظم الوقت
ثم يرجع بالطفله عند انتهاء العمل فتكون الأب والأم

والسؤال لماذا استمرت هذه الحياه

الاجابه لأجل خاطر الجنسيه الأمريكيه لأنه لو طلقها دينا اثناء مدة الـ greencard
فإنه يفقد الـ greencard .

ومن الأيام وأحدها الأب والأم - كأنه لم تتزوج - وللاسف بدأت حاله دينا تسوء
فقرر الأطباء صدوره مغادرتها هذه البلده الخليج - فسافرا إلى امريكا حيث الأهل
والعلاج أفضل - وهناك حصل أحمد على الماجستير وساءت حاله دينا وبدأت تقيم
فى المستشفيات النفسيه يوما أو يومين كل شهر . أما ساره الملكيه فقد اعتادت أن تحيا
بدون أم حتى لم تعرف أنها أمها . فهى دائما تذهب Day care . ورغم محاوله أحمد التعويض
بالحب والحنان لساره وكانت دائما وحيده وحزينه فى غربة شديده .

حتى أنهم قبل الحصول على الجنسيه ساءت حاله دينا عاما وقد الأطباء صدوره عودتها

الى اهلها بالقاهره وعاد أحمد بدون الجنيه ومعه دينا مدمرة نفسيا قاصدا تنكد لاقصى
وأشقى ساره التى صارعرضاه سنوات .

ثم أدخل دينا إلى مصحه نفسيه فقد اصبحت لا تستطيع الحياه خارجها. أنشغل
أحمد بالعمل ليل نهار كى يستطيع أن يدفع مصاريف المصحه النفسيه الخاصه + مصاريف
ساره ومدرستها . وصفه العمل من الشركه الى امريكا لتجديد green card كل ٦ أشهر .
وهنا تم تجديد greencard لمده سنه . فحاكمه الله أن تلقى
عذابا بأنه قد فقد green card لأنه لم يجدده .
هكذا كانت عدالة الله مع أحمد الذى لم يتبع قوانين الاسلام فى اختيار الزوجه
ولكن إيه ذنب الورد ايه ؟؟

MS Houston. TX

الطفله المسكينه ساره - قال الدكتور أحمد والدها :-
لماذا لم تفكر فى ميه قررت أن تتزوج لتحقيق اهدافك ؟
لماذا - - - عرفت مرض أمى واحتمالات عدم شفائها ؟
لماذا جعلنى سبباً فى محاولة شفاء أمى رغم احتمال فشل هذا السبب ؟

هل نستطيع أن نعوض عن طفوله بالام (بالاحضان - بالحب - بالانتماء - بالدفء
بالامن - بالأمان - بالأسره - بالحيان)

- أن تجعلى أنس ينتظر أمى وهى ترى ازدهار المصحات النفسيه ؟
- الطفل مع امه مهما تقدم ان لم يكن كل امه ابداً ؟
- أن تدمر كل هذه الجراح فى نفس ؟ والسؤال كيف ستعوضها ؟ لم لم تعالجه